. @ 10 @

وفي موطأ مالك : لما رجع صلى ا عليه وسلم من سفر طلع عليهم أُحد فقال (هذا جبل يحبنا ونحبه) . .

فهذا جبل من كبار جبال المدينة يرتجف لصعود النّبي صلى ا عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان ، فيخاطبه صلى ا عليه وسلم خطاب العاقل المدرك : (أثبت أُحد فإن عليك نبياً وصديقاً وشهيدين) ، فيعرف النّبي ويعرف الصديق والشهيد فيثبت ، فبأي قانون كان ارتجافه ؟ وبأي معقول كان خطابه ؟ وبأي معنى كان ثبوته ؟ ثم ها هو يثبت له صلى ا عليه وسلم المحبة المتبادلة بقوله : يحبنا ونحبه . .

وإذا ناقشنا أقوال القائلين بتخصيص هذا العموم من إثبات التسبيح للجمادات ونحوها ، لما وجدنا لهم وجهة نظر إلا أن الحس لم يشهد شيئاً من ذلك ، وقد أوردنا الأمثلة على إثبات ذلك لسائر الأجناس ، وتقدم تنبيه الشيخ على تأكيد ذلك بقوله تعالى : { وَكُنَّا فَاعِلِينَ } رداً على استبعاده . .

ومن الأدلة القرآنية في هذا المقام ، ما جاء في سياق قوله تعالى : { وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ } ، جاء بعدها قوله تعالى : { وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالاٌّ خِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً } وهذا نص يكذب المستدلين بالحس . لأن ا تعالى أخبر بأنه جعل بين الرسول صلى ا عليه وسلم في تلك الحالة ، وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً يحجبه عنهم ، وهذا الحجاب مستور عن أعينهم فلا يرون رسول ا صلى ا عليه وسلم ، لأنه محجوب عنهم ، ولا يرون الحجاب لأنه مستور ، وهذا هو الصحيح في هذه الآية . .

وقد قال فيها بعض البلاغيين . إن مستوراً هنا بمعنى ساتراً ويقال لهم : إن جعل مستوراً بمعنى ساتر تكرار لمعنى حجاب ، لأن قوله تعالى : { جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالاٌّ خِرَةِ حِجَاباً } هو بمعنى ساتر ، أي يستره عن الذين لا يؤمنون بالآخرة وليس في ذلك زيادة معنى ، ولا كبير معجزة ، ولكن الإعجاز في كون الحجاب مستوراً عن أعينهم ، وفي هذا تحقيق وجود المعنيين ، وهما حجبه صلى ا عليه وسلم وسلم عنهم ، وستر الحجاب عن أعينهم ، وهذا أبلغ في حفظه صلى ا عليه وسلم منهم ، لأنه لو كان الحجاب مرئياً أي ساتراً فقط مع كونه مرئياً لربما اقتحموه عليه ، وأقوى في الإعجاز ، لأنه لو كان الحجاب مرئياً لكان كاحتجاب غيره من سائر الناس . ولكن حقيقة الإعجاز فيه هو

كونه مستوراً عن